أصحاب السبت بين القرآن الكريم والكتاب المقدس - دراسة مقارنة

من أطروحة الدكتوراه هلاك الأمم القديمة في منظار الكتب السماوية .. الاسباب والنتائج

(دراسة نقدية مقارنة)

The Companions of the Sabbath among the Qur›an The Holy and the Holy Bible Comparative study

أ.م.د حازم عدنان أحمد آلاء داود سلمان صالح

Prof. Dr. Hazem Adnan Ahmed

Alaa Dawood Salman Saleh

جامعة بغداد – كلية العلوم الإسلامية

ملخص البحث

هذا البحث يقدم توصيفاً مستقاه من القرآن الكريم، والكتاب المقدس لدى اليهود والنصارى عن أصحاب السبت، وبالنظر إلى المنهج المقارن فإننا نجد فروقاً بين المصدرين، فالقرآن الكريم يبيّن حقيقة هلاكهم جراء نقضهم الميثاق مع الله تعالى وعهدهم معه، فأهلكهم الله تعالى بمسخهم إلى قردة خاسئين. وأما الكتاب المقدس فلم تكن قصتهم بصورة صريحة ومباشرة، وقد اقتصر القوم على بيان فضل السبت وشرفه وتقديسه، وبحسب الوصايا التي جاءت بها النصوص المقدسة، ثم يعرج الكتاب المقدس على علة تحريم العمل في يوم السبت ليتذكروا ما كانوا عليه من السّخرة والتعب عند فرعون، ويحمدوا الله على ما اراحهم من جور الفراعنة، إلا انهم دنسوا يوم السبت وارتكبوا الشر. فصب غضب الله على المدينة وتحولوا إلى ما يشبه القردة. واما لدى النصارى فقد أباحت النصوص الإنجيلية العمل وكسر المحظور وذلك اتباعاً لوصية بولص الرسول ،عما سنرى في ثنايا البحث ان شاء الله تعالى.

الكلمات المفتاحية: هلاك/ السبت/ الأديان السماوية.

Abstract

This research provides a description drawn from the Holy Qur'an, the Holy Book of the Jews and Christians on the owners of the Sabbath, and looking at the comparative method, we find differences between the two sources. As for the Bible, their story was not explicitly and directly, and the people were limited to explaining the virtue of the Sabbath, its honor, and its sanctification, according to the commandments made by the sacred texts. God is pleased with the injustice of the Pharaohs, but they desecrated on Saturday and committed evil. So God's wrath poured on the city and they turned into something like monkeys. As for Christians, the evangelical texts permitted work and breaking the prohibited, according to the commandment of the Apostle Paul, from what we will see in the folds of the research, God Almighty wills.

Keywords: doom / Saturday / heavenly religions.

المقدمة

الحمد الله رب العالمين، والصلاة والسلام على سيدنا محمد، وعلى آله وصحبه وسلم.

أما بعد:

فمن نعم الله تعالى التي أنعمها على عباده أن يهديهم إلى صراط السبيل، وأن يسّن لهم السنن القويم، فبعث الانبياء والمرسلين(عليهم السلام)، هادين ومبشرين، ليخرجوا أقوامهم من الظلمات إلى النور بأذن ربهم سبحانه وتعالى.

وقد شملت رحمة الله تعالى الامم كلها، فبعث الرسل: ﴿ وَإِن مِّنْ أُمَّةٍ إِلَّا خَلَا فِيهَا نَذِيرٌ ﴾ (١). فيتحقق في هذا المنهج الرباني العظيم، الذي يبث السعادة والصلاح والفلاح في الحياة الدنيا الآخرة، والسبيل إلى هذا المنهج هو طاعة الرسل(عليهم السلام)، الموصولة إلى طاعة الله تعالى: ﴿ قُلْ أَطِيعُواْ ٱللَّهَ وَٱلرَّسُولَ ۖ فَإِن تَوَلَّوْاْ فَإِنَّ ٱللَّهَ لَا يُحِبُّ ٱلْكَٰفِرِينَ ﴾ (٢).

ومن رحمة الله تعالى أن جعل الطاعة تدور في فلك المحبة، قال تعالى: ﴿ قُلْ إِن كُنتُمْ تُحِبُّونَ ٱللَّهَ فَٱتَّبِعُونِى يُحْبِبْكُمُ ٱللَّهُ وَيَغْفِرْ لَكُمْ ذُنُوبَكُمْ ۗ وَٱللَّهُ غَفُورٌ رَّحِيمٌ ﴾ (٣) . فالمحبة هي اتباع، والاتباع ثمراته غفران الذنوب.

فتحقيق سعادة المجتمعات والشعوب والأقوام مرهونة بطاعة أوامر الله تعالى، وعباداته على الوجه الذي يرضاه سبحانه وتعالى، فيتحقق عندها الوعد الحق لعباده الصالحين الذين ابتغوا الصراط المستقيم الذي يقود إلى جنات النعيم.

وأما الذين عصوا الله تعالى واستكبروا واشركوا بغير الحق حقت عليهم كلمة العذاب والهلاك، فأهلكهم الله تعالى بأنواع من العذاب، والحق أن القرآن الكريم حقق ــ ضمن الإخبار الصريح ــ قصص الأقوام التي اهلكها الله تعالى جراء معصيتهم له،

وجملتها متحققة في(الشرك، وعبادة الأصنام، والاستكبار، وجحود النعم، والبطر، وتكذيب الرسل(عليهم السلام)، وقتلهم اياهم، وإنكار يوم البعث والحساب، فضلاً عن نقض المواثيق والعهود)، ومن جملة هؤلاء الذين حقت عليهم كلمة العذاب واللعن، اصحاب السبت الذين ذكرهم الله تعالى في كتابه المجيد (القرآن الكريم)، فقد لعنهم الله تعالى وغضب عليهم جراء اعتدائهم، ونقضهم العهد والميثاق.

وبالنظر إلى الكتاب المقدس لدى اليهود والنصارى ــ وتبعاً للمنهج المقارن ــ فإننا نجد اغفال عن قصة اصحاب السبت، بل ذهب كُتّاب الأسفار إلى بيان قدسية السبت، وأهميته في حياة اليهود، وسبب تحريمه بإنجاء الله تعالى لهم من ظلم الفراعنة لهم، ولابد أن يكون يوما للشكر على نعم الله تعالى، فيجب أن يحرم فيه العمل، والتفرغ لعبادة الشكر.

غير انه هناك نص يدل على قوم مسخوا على شكل القردة، وهي عبارة عن قصة وردت في سفر نحميا التي فيها انتهاك اليهود وأهل صور لحرمة السبت بصيد الأسماك والتجارة فيها، وهذا عين ما فعله أصحاب السبت، وكذلك مجادلته ــ أي نحميا ــ لهم في تدنيس يوم السبت.

واما في العهد الجديد من الكتاب المقدس، فقد بيّن عيسى (عليه السلام) أن العمل المحرم في يوم السبت، هو العمل اليومي المعتاد في أمور المعاش كالزراعة والتجارة والصناعة، أما العمل لضرورة كعمل الطبيب لشفاء المرضى، أو انقاذ حيوان سقط في حفرة، ومن رآه يريد إخراجه، وإخراجه عمل، فإن ذلك غير محرم، يفهم من هذا ان الشريعة تتماشى مع الظروف التي تحيط بالأحوال التي تتأتى بالمنافع للناس ودفع الضرر عنهم. ولم نجد في العهد الجديد إخباراً لقصة أصحاب السبت.

والحق أن موضوع بحثنا هو مستل من اطروحة الدكتوراه المسماة: (هلاك الأمم

القديمة في منظار الكتب السماوية ـــ الأسباب والنتائج / دراسة نقدية مقارنة)، للطالبة : (الآء داود سلمان صالح)، في قسم العقيدة والفكر الإسلامي ـ كلية العلوم الإسلامية / جامعة بغداد.

وقد برعت الطالبة في تقديم مناهج علمية لتوصيف الهلاك المحتوم على الأمم التي غضب الله عليهم، ولعنهم فكان عاقبة أمرهم خسراً.

وقد أشرفت على الأطروحة أملين أن نضع لبنة من لبنات العلم في حقل دراسة الأديان المقارنة. إذ عمدنا إلى استعمال المنهج المقارن لبيان هلاك الأمم مابين القصص القرآني وبما اخبر به الكتاب المقدس لدى اليهود والنصارى. لتنجلي الفروق بين المصدرين، ولتتأتى المقارنة العلمية ثمارها.

وقد قمت باستلال مبحثاً تاماً من الاطروحة، اسميته: (اصحاب السبت بين القرآن الكريم الكتاب المقدس ـ دراسة مقارنة). وكانت الخطة البحثية على النحو الآتي:

فأما المبحث الأول كان بعنوان: قصة اصحاب السبت في القرآن الكريم، ويتفرع عنه مطالب عدة، فقد قمنا بتأصيل قصة اصحاب السبت بما جاء به القرآن الكريم من الآيات الكريمة، ثم عرجنا على أصل التسمية، ثم وقفنا على بيان العذاب الذي حّل بهم بسبب انتهاكهم حرمة السبت. وأما المبحث الثاني فكان بعنوان: أصحاب السبت في الكتاب المقدس، درسنا فيه قدسية السبت لدى اليهود والنصارى، ثم وقفنا على بعض النصوص التي تشير إلى العذاب الذي وقع على القرية التي انتهكت محارم الله. ثم بيّنت الدراسة دور المسيح(عليه السلام)، في اباحة العمل يوم السبت. ثم جاءت الخاتمة التي فيها أهم النتائج، واردفناها بثبت بالمصادر والمراجع التي استعملناها في البحث.

والله أسال ان يجعل عملنا خالصاً لوجهه الكريم، وان ينفعنا بما علمنا، وان يعلمنا ما ينفعنا انه نعم المولى ونعم النصير.

وصلى الله على سيدنا محمد وعلى آله وصحبه وسلم

المبحث الأول
قصة أصحاب السبت في القرآن الكريم

المطلب الأول: تأصيل قصة أصحاب السبت في القرآن الكريم.

جاء ذكر أصحاب السبت في أربع سور من القرآن الكريم:

تحكي قصة قرية من اليهود، تلاعبت بأحكام الله، وتحايلت عليها، فأصابها عذاب وهلاك عجيب، لم يصب غيرهم من قبلُ:

١ـ قال تعالى: ﴿ وَلَقَدْ عَلِمْتُمُ ٱلَّذِينَ ٱعْتَدَوْا۟ مِنكُمْ فِى ٱلسَّبْتِ فَقُلْنَا لَهُمْ كُونُوا۟ قِرَدَةً خَٰسِـِٔينَ ﴾(٤).

٢ـ وجاء في سورة الأعراف: ﴿ وَسْـَٔلْهُمْ عَنِ ٱلْقَرْيَةِ ٱلَّتِى كَانَتْ حَاضِرَةَ ٱلْبَحْرِ إِذْ يَعْدُونَ فِى ٱلسَّبْتِ إِذْ تَأْتِيهِمْ حِيتَانُهُمْ يَوْمَ سَبْتِهِمْ شُرَّعًا وَيَوْمَ لَا يَسْبِتُونَ ۙ لَا تَأْتِيهِمْ ۚ كَذَٰلِكَ نَبْلُوهُم بِمَا كَانُوا۟ يَفْسُقُونَ وَإِذْ قَالَتْ أُمَّةٌ مِّنْهُمْ لِمَ تَعِظُونَ قَوْمًا ۙ ٱللَّهُ مُهْلِكُهُمْ أَوْ مُعَذِّبُهُمْ عَذَابًا شَدِيدًا ۖ قَالُوا۟ مَعْذِرَةً إِلَىٰ رَبِّكُمْ وَلَعَلَّهُمْ يَتَّقُونَ فَلَمَّا نَسُوا۟ مَا ذُكِّرُوا۟ بِهِۦٓ أَنجَيْنَا ٱلَّذِينَ يَنْهَوْنَ عَنِ ٱلسُّوٓءِ وَأَخَذْنَا ٱلَّذِينَ ظَلَمُوا۟ بِعَذَابٍۭ بَـِٔيسٍۭ بِمَا كَانُوا۟ يَفْسُقُونَ فَلَمَّا عَتَوْا۟ عَن مَّا نُهُوا۟ عَنْهُ قُلْنَا لَهُمْ كُونُوا۟ قِرَدَةً خَٰسِـِٔينَ وَإِذْ تَأَذَّنَ رَبُّكَ لَيَبْعَثَنَّ عَلَيْهِمْ إِلَىٰ يَوْمِ ٱلْقِيَٰمَةِ مَن يَسُومُهُمْ سُوٓءَ ٱلْعَذَابِ ۗ إِنَّ رَبَّكَ لَسَرِيعُ ٱلْعِقَابِ ۖ وَإِنَّهُۥ لَغَفُورٌ رَّحِيمٌ ﴾(٥).

٣ـ وجاء في سورة النساء قوله تعالى: ﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ أُوتُوا۟ ٱلْكِتَٰبَ ءَامِنُوا۟ بِمَا نَزَّلْنَا

مُصَدِّقًا لِّمَا مَعَكُم مِّن قَبْلِ أَن نَّطْمِسَ وُجُوهًا فَنَرُدَّهَا عَلَىٰٓ أَدْبَارِهَآ أَوْ نَلْعَنَهُمْ كَمَا لَعَنَّآ أَصْحَٰبَ ٱلسَّبْتِ ۚ وَكَانَ أَمْرُ ٱللَّهِ مَفْعُولًا ﴾[٦]. وقال تعالى: ﴿ وَرَفَعْنَا فَوْقَهُمُ ٱلطُّورَ بِمِيثَٰقِهِمْ وَقُلْنَا لَهُمُ ٱدْخُلُوا۟ ٱلْبَابَ سُجَّدًا وَقُلْنَا لَهُمْ لَا تَعْدُوا۟ فِى ٱلسَّبْتِ وَأَخَذْنَا مِنْهُم مِّيثَٰقًا غَلِيظًا ﴾[٧].

٤ـ وجاء في سورة النحل قوله تعالى: ﴿ إِنَّمَا جُعِلَ ٱلسَّبْتُ عَلَى ٱلَّذِينَ ٱخْتَلَفُوا۟ فِيهِ ۚ وَإِنَّ رَبَّكَ لَيَحْكُمُ بَيْنَهُمْ يَوْمَ ٱلْقِيَٰمَةِ فِيمَا كَانُوا۟ فِيهِ يَخْتَلِفُونَ ﴾[٨].

الأقوال في اسم القرية التي سكنها أصحاب السبت وموقعها.

ذكر أغلب العلماء والمفسرين على أنَّ اسم القرية التي كانت حاضرة البحر، (أَيْلَة)[٩]، ولكنهم اختلفوا في موقعها:

القول الأول: أهل هذه القرية هم أهل أَيْلة وهي على شاطئ بحر القلزم، مما يلي الشام، وقيل هي آخر الحجاز وأول الشام[١٠].

القول الثاني: روي عن ابن عباس أَنَّ هؤلاء القوم كانوا في زمان داود (عليه السلام) (بأَيلة) على ساحل البحر بين المدينة والشام[١١].

القول الثالث: هي قرية على شاطئ البحر بين مصر والمدينة، ومنهم من قال بين مصر وحطين[١٢].

القول الرابع: تقع أَيلة بين مدين والطور.

القول الخامس: هي قرية صور[١٣]، قرب سوريا ولبنان، وذكر هذا الرأي الأستاذ فادي العطار في كتابه (شرح الأحكام الشرعية في التوراة)[١٤].

إن قصة أصحاب السبت متعلقة بشعيرة فرض الله تعظيمها على اليهود وهي حرمة يوم السبت، والله سبحانه وتعالى، لم يلزمهم بحرمة هذا اليوم ابتداء، بل كان ذلك بسبب عنادهم وشقاقهم، فقد فرض الله عليهم تعظيم يوم الجمعة، فأبوا إلا أن يكون

الأمر على هواهم، فألزمهم الله بما اختاروا وشدد عليهم، فقال تعالى: ﴿ إِنَّمَا جُعِلَ ٱلسَّبْتُ عَلَى ٱلَّذِينَ ٱخْتَلَفُوا۟ فِيهِ ۚ وَإِنَّ رَبَّكَ لَيَحْكُمُ بَيْنَهُمْ يَوْمَ ٱلْقِيَٰمَةِ فِيمَا كَانُوا۟ فِيهِ يَخْتَلِفُونَ ﴾[١٥].

ويوضح معنى هذه الآية، حديث أبي هريرة (رضي الله عنه) قال: قال رسول الله (ﷺ): « لا أضل الله عن الجمعة من كان قبلنا فكان لليهود يوم السبت، وكان للنصارى يوم الأحد فجاء الله بنا فهدانا ليوم الجمعة فجعل الجمعة والسبت والأحد، وكذلك هم تَبَعٌ لنا يوم القيامة نحن الآخرون من أهل الدنيا والأولون يوم القيامة المَقْضِيُّ لهم قبل الخلائق» [١٦].

وما روي عن ابن عباس (رضي الله عنه)، قال: لم يبعث الله نبياً إلا أمره بالجمعة، وأخبره بفضلها وعظمها في السموات وعند الملائكة، وإن الساعة تقوم فيها، فمن قبل الجمعة وسمع وأطاع وعرف فضلها وثبت عليها، أَمنَ من العقاب، ومن لم يفعل كان بمنزلة الذي ذكر الله في كتابه: ﴿ وَلَقَدْ عَلِمْتُمُ ٱلَّذِينَ ٱعْتَدَوْا۟ مِنكُمْ فِى ٱلسَّبْتِ فَقُلْنَا لَهُمْ كُونُوا۟ قِرَدَةً خَٰسِـِٔينَ ﴾[١٧]، وذلك أنَّ اليهود قالت لموسى حين أمرهم بالجمعة، وأخبرهم بفضلها: يا موسى كيف تأمرنا بالجمعة وتفضلها على الأيام كلِّها، والسبتُ أفضلُ الأيام كلِّها، لأن الله خلق السموات والأرض والأقوات في ستة أيام، وسبت له كل شيء مطيعاً يوم السبت[١٨]، وكان آخر الستة؟

قال وكذلك قالت النصارى لعيسى ابن مريم حين أمرهم بالجمعة، قالوا له: كيف تأْمر بالجمعة وأَول الأَيام أَفضلها وسيدها، والأول أفضل والله واحد والواحد الأَول أَفضل؟ فأوحى الله إلى عيسى أن دعهم والأَحَد، ولكن ليفعلوا كذا وكذا - مما أمرهم - فلم يفعلوا[١٩].

وذكر أهل التفسير أنَّ الله أمر موسى (عليه السلام) باتخاذ يوم الجمعة يوم عبادة، وعرَّفه فضله وشرفه، فبلَّغَ موسى ذلك إلى بني إسرائيل، وأمرهم بالتجرد للعبادة في هذا اليوم، ولكنهم عصوه ونازعوه في أَفضلية يوم الجمعة على سائر الأيام، وقالوا نختار يوم السبت، لأنه اليوم الذي لم يخلق فيه الربُّ شيئاً، فأوحى الله إلى موسى(عليه السلام) أَنْ دعهم وما اختاروا، فألزمهم السبت فلا يصيدوا فيه سمكاً ولا غيره ولا يعملوا من أعمال الدنيا[٢٠].

وأَمَّا قول اليهود أنهم يعظمون يوم السبت لأن الرب استراح فيه من خلق العالم، فهذا الافتراء على الله (عز وجل) فإنَّه لا يجوز أنْ يوصف الله (عز وجل) بالصفات البشرية من الراحة والتعب، فقال تعالى: ﴿ وَلَقَدْ خَلَقْنَا ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضَ وَمَا بَيْنَهُمَا فِي سِتَّةِ أَيَّامٍ وَمَا مَسَّنَا مِن لُّغُوبٍ ﴾[٢١].

واللُّغوب، هو الإعياء وشدة التعب، وقد نزلت هذه الآية رداً على اليهود وتكذيباً لهم بقولهم: إنَّ الله استراح يوم السبت واستلقى على عرشه[٢٢]. ومنه ما جاء في الحديث الصحيح عن أبي هريرة (رضي الله عنه) قال: أخذ رسول الله (ﷺ) - بيدي فقال (خلق الله (عز وجل) التُّربة يوم السبت، وخلق فيها الجبال يوم الأحد، وخلق الشجر يوم الاثنين، وخلق المكروه يوم الثلاثاء، وخلق النور يوم الأربعاء، وبث فيها الدواب يوم الخميس، وخلق آدم (عليه السلام) بعد العصر من يوم الجمعة في آخر الخلق وفي آخر ساعة من ساعات الجمعة فيما بين العصر إلى الليل[٢٣].

فيتبين لنا من هذا الحديث الشريف كذب ما افترت به اليهود ونسباه إلى الله (عز وجل)، وتشبيهه بالبشر، وبيان فضل الجمعة فإنَّه اليوم الذي خلق فيه أبونا آدم (عليه السلام).

وقد كتب الله على المسلمين تعظيم يوم الجمعة، وبذلك نسخت شريعة العبادة يوم

السبت التي كتبت على اليهود.

ومن أحكام القرآن الفقهية: أنَّ يوم الجمعة هو يوم العبادة الجمهورية، وأن العمل المعاشي يحرم وقت صلاة الجمعة ــ ولا يحرم قبلها ولا بعدها، وأنَّ السبت يوم من أيام الله لا يُحْرَمُ فيه العمل المعتاد، كما كان يحرم العمل فيه على اليهود والنصارى[٢٤].

قال تعالى في تحريم العمل وقت صلاة الجمعة: ﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوٓاْ إِذَا نُودِىَ لِلصَّلَوٰةِ مِن يَوْمِ ٱلْجُمُعَةِ فَٱسْعَوْاْ إِلَىٰ ذِكْرِ ٱللَّهِ وَذَرُواْ ٱلْبَيْعَ ۚ ذَٰلِكُمْ خَيْرٌ لَّكُمْ إِن كُنتُمْ تَعْلَمُونَ فَإِذَا قُضِيَتِ ٱلصَّلَوٰةُ فَٱنتَشِرُواْ فِى ٱلْأَرْضِ وَٱبْتَغُواْ مِن فَضْلِ ٱللَّهِ وَٱذْكُرُواْ ٱللَّهَ كَثِيرًا لَّعَلَّكُمْ تُفْلِحُونَ ﴾[٢٥].

المطلب الثاني: أصحاب السبت وانتهاكهم الحرمات.

لقد فرض الله سبحانه وتعالى على اليهود حفظ حرمة يوم السبت والتحذير من انتهاكها، فكان هذا من الابتلاء والامتحان لهم، لأنهم اختاروا يوم السبت، فألزمهم الله وشدد عليهم به، كما جاء في قوله تعالى: ﴿ إِنَّمَا جُعِلَ ٱلسَّبْتُ عَلَى ٱلَّذِينَ ٱخْتَلَفُواْ فِيهِ ﴾[٢٦].

وقعت أحداث هذه القصة في قرية تسمى (أيلة) وتقع على شاطئ بحر القلزم، أي (البحر الأحمر)، وقد كانوا في زمن داود بن أنيشا (عليه السلام): فإنَّ أهل هذه القرية هم الذين انتهكوا حرمة يوم السبت، وهلكوا بسبب ذلك، وذلك أنَّهم صادوا الحيتان يوم السبت، وكانوا قد نهوا عن صيد الحيتان يوم السبت، وقد ابتلاهم الله ابتلاءً شديداً، وامتحنهم امتحاناً عجيباً، فكانت للحيتان تأتي إلى ساحل يوم السبت ظاهرةً على وجه الماء، فلا يقدرون على المساس بها لحرمة هذا اليوم[٢٧].

وقد لعنهم داود (عليه السلام) لانتهاكهم حرمات الله، قال داود: اللهمَّ: إنَّ

عبادك قد خالفوا أمرك وتركوا أمرك فاجعلهم آية ومثلاً لخلقك، فمسخهم الله (عز وجل) قردةً، فهذه لعنة داود (عليه السلام) - وعيسى ابن مريم (عليه السلام)، وأمَّا لعنة عيسى (عليه السلام) فإنَّهم أكلوا من المائدة، ثم كفروا ورفعوا من المائدة، فقال عيسى: اللهمَّ إنك وعدتني أن من كفر منهم بعد ما يأكل من المائدة أن تعذبه عذاباً لا تعذبه أحداً من العالمين، اللهم العنهم كما لعنت أصحاب السبت، فكانوا خمسة آلاف فمسخهم الله (عز وجل) خنازير، ليس فيهم امرأةٌ ولا صبيٌّ، ذلك بما عصوا في ترك أمره وكانوا يعتدون)[٢٨].

وهذا هو اللعن المقصود بالآية الكريمة: ﴿ لُعِنَ ٱلَّذِينَ كَفَرُواْ مِنۢ بَنِيٓ إِسۡرَٰٓءِيلَ عَلَىٰ لِسَانِ دَاوُۥدَ وَعِيسَى ٱبۡنِ مَرۡيَمَۚ ذَٰلِكَ بِمَا عَصَواْ وَّكَانُواْ يَعۡتَدُونَ ﴾[٢٩].

فكان من الابتلاء العظيم لأهل هذه القرية، وهو تحريم صيد الحيتان[٣٠] يوم السبت، يحَّرمُ صيدُها وأكلُها، وكانوا إذا كان يوم السبت أقبلت الحيتان إليهم شرعاً إلى ساحل بحرهم، حتى إذا ذهب السبت، ذهبت الأسماك، فلم يروا حوتاً صغيراً ولا كبيراً، حتى إذا كان يوم السبت أَتين سراً، حتى إذا ذهب السبت، ذهبن، فكانوا كذلك حتى طال عليهم الأمد، واشتهى القوم لحم السمك، وزادت شهوتهم، فأغواهم الشيطان إلى التحايل على صيدها، فاصطادوها سراً وعلانية حتى باعوها في الأسواق[٣١]، فأهلكهم الله بعذاب بئيس بعد أَنْ توقف عذاب الله إلى الأمم بعد نزول التوراة، إلاَّ أصحاب هذه القرية[٣٢]، قال تعالى: ﴿ وَلَقَدۡ ءَاتَيۡنَا مُوسَى ٱلۡكِتَٰبَ مِنۢ بَعۡدِ مَآ أَهۡلَكۡنَا ٱلۡقُرُونَ ٱلۡأُولَىٰ بَصَآئِرَ لِلنَّاسِ وَهُدٗى وَرَحۡمَةٗ لَّعَلَّهُمۡ يَتَذَكَّرُونَ ﴾[٣٣].

ومما جاء في الحديث عن أبي سعيد الخدري قال: (ما أهلك الله قوماً بعذاب من السماء أو من الأرض بعدما أُنزلت التوراة على وجه الأرض غير القرية التي مُسخوا قردة»[٣٤].

ومن دعوة الرسول (ﷺ) أنْ لا تُهلك أُمتهُ بالسِّنة؟ إني سألت ربي ثلاثاً، سألته ألا يهلك أمتي بالسِّنة فأعطانيها، وسألته ألا يهلكهم بالغرق فأعطانياها، وسألته ألا يجعل بأسهم بينهم فمنعنيها»[٣٥].

الحيلة في صيد الأسماك:

يقال: إن أول من بدأ بانتهاك حرمة يوم السبت رجلٌ من أهالي القرية الحاضرة على البحر، وقد كان يفعل ذلك سراً، فقد أخذ حوتاً سراً يوم السبت فخزمه بخيط، ثم ارسله في الماء وأوتد له وتداً في الساحل فأوثقه، ثم تركه، حتى إذا كان الغد جاء فأخذه، أي إنِّي لم آخذه في يوم السبت، ثم انطلق به فأكله، حتى إذا كان يوم السبت الآخر، عاد لمثل ذلك، ووجد الناس ريح الحيتان، فقال أهل القرية، والله لقد وجدنا ريح الحيتان، ثم عثروا على صنيع ذلك الرجل، ففعلوا كما فعل وأكلوا سراً زماناً طويلاً لم يعجل الله عليهم بعقوبة، حتى صادوها علانيةً وباعوها بالأسواق[٣٦].

أما الحيلة الثانية التي سلكوها في صيد الحيتان، فهم تعاطوا أسباباً ظاهرها مراعاة حرمة السبت، وباطنها الانتهاك، فقيل: إنَّهم حفروا حفراً على هيئة الأحواض، وجعلوا لها جداول تصل إلى البحر، فإذا كان يوم السبت فتحوا الجداول فيأتي الموج بالحيتان إلى الجداول حتى يلقيها في الحفر، ثم لا تستطيع الحيتان أن تعود إلى البحر لقلة ماء الجدول، فإذا كان يوم الأحد جاءوا وأخذوا ما في تلك الحفر من حيتان[٣٧].

وقيل: إنَّ أحدهم أخذ حوتاً يوم السبت وربطه بخيط، ووتد له وتداً في الساحل، حتى إذا أتى يوم الأحد أخذهُ، فلما لم يثبه شيءٌ من العذاب الذي حذرهم منه موسى (عليه السلام) والأنبياء من بعده، استمر في هذا الأُسلوب في التحايل في الصيد وتابعه بقية القوم[٣٨].

ولهذا حذر الرسول (ﷺ) أُمته منْ أنْ تفعل ما فعله هؤلاء اليهود أصحاب تلك القرية.

فعن أبي هريرة (رضي الله عنه) أن رسول الله (ﷺ) قال:« لا ترتكبوا ما ارتكب اليهود فتستحلوا محارم الله بأدنى الحيل»[٣٩].

قال الرازي: إنَّ اعتداءهم على حرمة السبت، لأنهم حبسوا الأسماك في الحياض من يوم السبت إلى الأحد، ثم إنهم أخذوا السمك واستغنوا بذلك وهم خائفون من العقوبة[٤٠].

ونرى من استغنائهم عن الصيد في اليوم المحظور عليهم أنهم ندموا على أفعالهم وتابوا فترة من الزمن، ولهذا لم يصبهم شيءٌ، ولكن أبناءهم هم من وقع عليهم عقاب المسخ ثم الهلاك.

ولكن لما طال العهد استسن الأبناء بسُنة الآباء واتخذوا الأموال، فمشى إليهم طوائف من أهل المدينة كرهوا الصيد يوم السبت، ونهوهم فلم ينتهوا، وقالوا: نحن في هذا العمل منذ زمان فما زادنا الله به إلا خيراً، فقيل لهم: لا تغتروا فربما نزل بكم العذاب والهلاك فأصبح القوم وهم قردة خاسئون، فمكثوا كذلك ثلاثة أيام ثم هلكوا[٤١].

ولما انتهك أهل هذه القرية حرمة السبت أنقسم أهل القرية إلى ثلاث فرق، وقد كانوا نحو (سبعين ألفاً) صنف أمسك عن الصيد ونهى عن الاصطياد، (وعددهم اثنا عشر ألفاً).

وصنف: أَمسك ولم ينه.

وصنف: انهمكوا في الذنب وهتكوا الحرمة.

وكان الصنف الناهون، والذي كان عددهم (اثني عشر ألفاً)، فلما أبى المجرمون قبول نصيحتهم قالوا: والله لا نُساكنكم في قرية واحدة، فقسموا القرية بينهم بجدار،

فعاشوا على ذلك سنين، ثم لعنهم داود (عليه السلام)، وغضب الله عليهم لإصرارهم على المعصية[٤٢].

فقالت طائفة منهم ويحكم اتقوا الله، ونهوهم عما كانوا يصنعون، وقالت طائفة أخرى: لم نأكل الحيتان معهم ولم ننه القوم عما صنعوا: لم تعظون قوماً الله مهلكهم أو معذبهم عذاباً شديداً؟[٤٣].

فقال تعالى: ﴿ وَإِذْ قَالَتْ أُمَّةٌ مِّنْهُمْ لِمَ تَعِظُونَ قَوْمًا ۙ اللَّهُ مُهْلِكُهُمْ أَوْ مُعَذِّبُهُمْ عَذَابًا شَدِيدًا ۖ قَالُوا مَعْذِرَةً إِلَىٰ رَبِّكُمْ وَلَعَلَّهُمْ يَتَّقُونَ ﴾[٤٤].

وهذه الفرقة قالت هذا القول للفرقة الواعظة على سبيل التعجب من استمرارهم في وعظ قوم ميئوس من هدايتهم، بسبب استحلالهم لما حرم الله، وتماديهم بالشر وعدم انتفاعهم بالوعظ، فحكموا بحلول العقاب بهم، إما هلاكاً في الدنيا أو عذاباً شديداً في الآخرة[٤٥]، وذكر بعض المفسرين أنَّ أهل القرية (ممن سكتوا) على من اعتدوا على حرمة السبت، قالوا للفرقة الواعظة كما جاء في قوله تعالى: ﴿ لِمَ تَعِظُونَ قَوْمًا ۙ اللَّهُ مُهْلِكُهُمْ أَوْ مُعَذِّبُهُمْ عَذَابًا شَدِيدًا ﴾[٤٦]، وذلك على سبيل الاستهزاء، كأنَّهم قالوا لهم: كيف تعظون قوماً قد علمتم وحكمتم أنَّ الله مهلكهم أو معذبهم[٤٧].

المطلب الثالث: أسباب هلاك أصحاب السبت.

١ـ العناد والتكبر وترك الإصغاءلنصح الوعاظ وإرشادهم، إذ كانت أمةٌ من بني إسرائيل، تتعدى على حدود الله، وترتكب المنكرات، وتنتهك حرمة يوم السبت، اليوم الذي فرضه الله على اليهود للعبادة، وترك ما سواه من سائر الأعمال.

ويذكر المفسرون: حال أهل القرية حاضرة البحر التي عاش فيها أصحاب السبت، وفعلوا ما فعلوا من الصيد المحرم والأكل المحرم بالحيلة والتحايل على شرع الله، وكانت هناك فرقة من بني إسرائيل تعارض فعلهم، وكانت دائبة على القيام بالموعظة

والنهي عن المنكر، وأمةٌ كانت قد قامت بذلك ثم أَيستْ من اتعاظ الموعوظين وأيقنت أنْ قد حقت على الموعوظين المُصمين آذانهم كلمة العذاب، وأمةٌ كانت سادرةً في غيها، وضلالتها، ولا ترقب الله في أعمالها[٤٨]، فأولئك هم المعاندون المتكبرون الذين انساقوا وراء أهوائهم وشهواتهم، فحق عليهم الهلاك.

٢ـ ارتكاب المعاصي وتجاوز الحدود يؤدي إلى الهلاك: ذم الله سبحانه وتعالى، المعاصي في كثير من المعاصي في كثير من الآيات وحذر منها، لأنها موجبة للهلاك، وتلحق بمرتكبيها الخزي والهوان والذُّل.

وقد ورد في كتاب الله تعالى، لعن الظالمين والكافرين، ولعن أصحاب السبت، ولعن من نقض ميثاقه من بني إسرائيل، فقال تعالى: ﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ أُوتُواْ ٱلۡكِتَٰبَ ءَامِنُواْ بِمَا نَزَّلۡنَا مُصَدِّقٗا لِّمَا مَعَكُم مِّن قَبۡلِ أَن نَّطۡمِسَ وُجُوهٗا فَنَرُدَّهَا عَلَىٰٓ أَدۡبَارِهَآ أَوۡ نَلۡعَنَهُمۡ كَمَا لَعَنَّآ أَصۡحَٰبَ ٱلسَّبۡتِۚ وَكَانَ أَمۡرُ ٱللَّهِ مَفۡعُولًا ﴾[٤٩].

وقوله تعالى: ﴿ لُعِنَ ٱلَّذِينَ كَفَرُواْ مِنۢ بَنِيٓ إِسۡرَٰٓءِيلَ عَلَىٰ لِسَانِ دَاوُۥدَ وَعِيسَى ٱبۡنِ مَرۡيَمَۚ ذَٰلِكَ بِمَا عَصَواْ وَّكَانُواْ يَعۡتَدُونَ كَانُواْ لَا يَتَنَاهَوۡنَ عَن مُّنكَرٖ فَعَلُوهُۚ لَبِئۡسَ مَا كَانُواْ يَفۡعَلُونَ ﴾[٥٠]، أي نزل لعنهم في الزبور على لسان داود، وفي الإنجيل على لسان عيسى، وقيل: إنَّ أهل أيلة لما اعتدوا في السبت قال داود (عليه السلام):» اللهم العنهم واجعلهم آية فمسخوا قردة»[٥١].

فإنَّ المستكبر عندما يُبتلى بالنهي عن أمر معين تأخذه العزة بالإثم فلا يهدأ بال حتى ينتهك ذلك النهي ليثبت علو مرتبته وعدم خضوعه لأمر يعتقد أنه يغض من كبريائه، ونرى هذا المظهر لذى ثمود بعقرهم الناقة، وأصحاب السبت، في انتهاك حرمة السبت، فإنَّهم استعظموا تحريم الصيد[٥٢]، وعَدّوا ذلك تحديداً لحرياتهم، فما زالوا يكيدون ويحتالون في انتهاكه ومخالفته حتى فعلوها، وتكبروا على النهي الإلهي، حتى فاجأهم

الهلاك، قال تعالى: ﴿ فَلَمَّا عَتَوْاْ عَن مَّا نُهُواْ عَنْهُ قُلْنَا لَهُمْ كُونُواْ قِرَدَةً خَٰسِئِينَ ﴾[٥٣].

إصدار الأمر بالمسخ إلى قردة خاسئين:

ورد في القرآن الكريم ما يدل على مسخ أصحاب السبت إلى قردة في قوله تعالى: ﴿ وَلَقَدْ عَلِمْتُمُ ٱلَّذِينَ ٱعْتَدَوْاْ مِنكُمْ فِي ٱلسَّبْتِ فَقُلْنَا لَهُمْ كُونُواْ قِرَدَةً خَٰسِئِينَ ﴾[٥٤].

فمسخهم الله قردة بمعصيتهم، وذكر المفسرون أنَّ أصحاب البيت لما تفرقوا بينهم إلى فرقة عاصية، وفرقة ناهية عن الاعتداء على حرمة يوم السبت، فقال المسلمون: إنَّا لا نساكنكم، فقسموا القرية بجدار للمسلمين باب وللمعتدين باب، ولعنهم داود (عليه السلام)، فأصبح الناهون ذات يوم في مجالسهم، ولم يخرج من المعتدين أحد، فقالوا: إن للناس شأْناً، فضربوا عليهم الباب ونادوا فلم يجابوا فرضعوا سُلَّماً واعتلوا سور المدينة فالتفتوا إليهم فقالوا أي عباد الله قردة والله تعاوى لها أذناب، ففتحوا الباب ودخلوا عليهم فعرفت القرود أنسابها من الإنس، ولا تعرف الإنس أنسابها من القرود، فجعل القرد يأتي نسيبه من الإنس ويشم ثيابه ويبكي، فيقول: ألم ننهك فيقول برأسه بلى.

وعن الحسن: أكلوا والله أو ختم أكلة أكلها أهلها، أثقلها خرياً في الدنيا وأطولها عذاباً في الآخرة[٥٥].

وقوله تعالى: ﴿ فَلَمَّا نَسُواْ مَا ذُكِّرُواْ بِهِۦٓ أَنجَيْنَا ٱلَّذِينَ يَنْهَوْنَ عَنِ ٱلسُّوٓءِ وَأَخَذْنَا ٱلَّذِينَ ظَلَمُواْ بِعَذَابٍۭ بَـِٔيسٍۭ بِمَا كَانُواْ يَفْسُقُونَ ﴾[٥٦].

فيه دلالة بالمفهوم على أنَّ الذين بقوا نجوا من الهلاك، وأما بئيس فمعناها: الشديد، والأليم[٥٧].

وهكذا أصاب العذاب والهلاك المعتدي الظالم، وقال تعالى لهم: (كُونُواْ قِرَدَةً خَٰسِئِينَ)، أي: ذليلين حقيرين مهانين، وكان الجزاء من جنس عملهم، فقد تحايلوا على أوامر الله ونواهيه، كما يفعل كثير من المسلمين اليوم في زماننا هذا والأزمنة الغابرة،

والمتحايل مثل القردة تماماً لا يستحي من فعل شيء[٥٨].

وكان هذا العذاب البئيس الذي أصابهم من غضب الله عليهم، إذ قال تعالى: ﴿ قُلْ هَلْ أُنَبِّئُكُم بِشَرٍّ مِّن ذَٰلِكَ مَثُوبَةً عِندَ ٱللَّهِ ۚ مَن لَّعَنَهُ ٱللَّهُ وَغَضِبَ عَلَيْهِ وَجَعَلَ مِنْهُمُ ٱلْقِرَدَةَ وَٱلْخَنَازِيرَ وَعَبَدَ ٱلطَّٰغُوتَ ۚ أُوْلَٰٓئِكَ شَرٌّ مَّكَانًا وَأَضَلُّ عَن سَوَآءِ ٱلسَّبِيلِ ﴾[٥٩].

ولما مسخ الله أصحاب السبت إلى قردة جزاء معصيتهم وارتكاب النواهي وتجاوز الحدود، بقوا ثلاثة أيام على حالهم، لم يأْكلوا ولم يشربوا ولم يتوالدوا[٦٠].

ففي الحديث الشريف الذي رواه ابن مسعود: فقال رجل يا رسول الله (القردة والخنازير) هي مما مُسِخ، فقال النبي (ﷺ):« إنَّ الله (عز وجل) لم يُهلك قوماً أو يعذب قوماً فيجعل لهم نسلاً، وإن القردة والخنازير كانوا قبل ذلك«[٦١].

وانقسم العلماء في موضع المسخ إلى قسمين: ذلك ثم انقرضوا بعد ذلك:

أولاً: حصل مسخ حقيقي، لأن الممسوخ لا يكون له نسل كما ورد ذلك عن الرسول (ﷺ)، وجاء في تفسير قوله تعالى: ﴿ فَقُلْنَا لَهُمْ كُونُوا۟ قِرَدَةً خَٰسِـِٔينَ ﴾[٦٢].

قردة خاسئين: أي صاغرين مبعدين من كل خير.

قال قتادة: لما عتوا عما نُهوا عنه مسخهم الله فصيرهم قردة تتعاوى بعد ما كانوا رجالاً ونساءً.

وقال ابن عباس: جعل الله منهم القردة والخنازير، فزعم أن شبان القوم صاروا قردة، وأن المشيخة صاروا خنازير، قيل: إنهم بقوا ثلاثة أيام ينظر الناس إليهم ثم هلكوا جميعاً[٦٣].

وقد صدر عن الله تعالى في حق اصحاب السبت أمر تحويل وتكوين في قوله تعالى: ﴿ وَلَقَدْ عَلِمْتُمُ ٱلَّذِينَ ٱعْتَدَوْا۟ مِنكُمْ فِى ٱلسَّبْتِ فَقُلْنَا لَهُمْ كُونُوا۟ قِرَدَةً خَٰسِـِٔينَ فَجَعَلْنَٰهَا نَكَٰلًا لِّمَا بَيْنَ يَدَيْهَا وَمَا خَلْفَهَا وَمَوْعِظَةً لِّلْمُتَّقِينَ ﴾[٦٤].

فإن الخسأ هو الطرد والإبعاد، فاطردوا ذليلين صاغرين، وكان هذا العقاب القاسي منه تعالى نكالاً، وعقوبة زاجرة وتحذيراً لمن عاصروا الحداثة (فَجَعَلْنَاهَا نَكَالًا لِّمَا بَيْنَ يَدَيْهَا) وعبرة لمن يأتي بعدهم من الشعوب والأقوام[٦٥].

ونحن نرجح كون المسخ وقع حقيقة، لأن ظاهر الآية الكريمة لا يفيد إلا إفادة مجملة بمسخهم قردة، وقدرة الله تعالى تسع كل ما يريد، فمن قلب البحر أرضاً يابسة يسير عليها الناس، ومن خلق الناقة الحية من الصخرة الصماء، لهو قادر على مسخهم قردة بصورهم وأجسامهم.

وكذلك ما ثبت عن الرسول (ﷺ) في الحديث الصحيح عن وقوع المسخ في أُمة محمد في قابل الأيام.

عن أبي مالك وأبي عامر الأشعري قال: قال رسول الله (ﷺ): «ليكونن من أمتي أقوام يستحلّون الحِرَّ (أي: الزنا) والحرير والخمر والمعازف، ولينزلن أقوام إلى جنب علَم يروح عليهم بسارحةٍ لهم، يأْتيهم لحاجة، فيقولون ارجع إلينا غداً، فَيُبَيِّتُهم الله، ويضَع القلم، ويمسخ آخرين قردةً وخنازير إلى يوم القيامة)[٦٦].وما روي عن السيدة عائشة (رضي الله عنها: قال رسول الله:« سيكون في آخر هذه الأمة خسف ومسخ وقذف» [٦٧].

وإن المسخ واقع حقيقة على اليهود الذين كفروا بمائدة عيسى (عليه السلام)، إذ قال تعالى: ﴿ وَجَعَلَ مِنْهُمُ ٱلْقِرَدَةَ وَٱلْخَنَازِيرَ ﴾[٦٨].

وفي الحديث الذي رواه عمار بن ياسر مرفوعاً، قال: قال رسول الله (ﷺ):« أنزلت المائدة من السماء خُبزاً ولحماً، وأمروا أن لا يخونوا ولا يدخروا لغد فخانوا وادخروا ورفعوا لغد فمسخوا قردةً وخنازير» [٦٩].

ومما يدل على وجود المسخ إلى (قردة وخنازير) في كتاب التوراة الأصلي، وعند علماء

اليهود وأَحبارهم، ما جاء في كتاب صبح الأعشى في صناعة الإنشا عن الحلف والإيمان لدى اليهود. إن أول ما استحدثت هذه الإيمان لأهل دين اليهودية فيما ذكره محمد بن عمر المدائني في كتاب (القلم والرواة) في زمن الفضل بن الربيع وزير الرشيد، أحدثها كاتب له، قال له: كيف تحلّف اليهودي: «قال: أقول له وإلا برئت من إلهك الذي لا تعبد غيره، ولا تدين إلا له، ورغبت عن دينك الذي ارتضيته، ولعنك (ثمانمائة) حبر على لسان داود وعيسى ابن مريم، ومسخك الله كما مسخ أصحاب السبت، فجعل منهم القردة والخنازير»[٧٠].

وكذلك كان اليهود في زمن الرسول (ﷺ) يعلمون بأمر أصحاب السبت ومسخهم إلى قردة، ولهذا جاء سياق الآية موجهاً إليهم (وسئلهم عن القرية التي كانت حاضرة البحر إذ يعدون في السبت)، ألم أمسخهم قردة بمعصيتهم ثم اخبر عنهم بمعصيتهم[٧١].

ثانياً: مسخ معنوي، ففي تفسير قوله تعالى: (فَقُلْنَا لَهُمْ كُونُواْ قِرَدَةً خَٰسِئِينَ).

خاسئين: جامعين بين صورة القردة والخسوء، وهو الصغار والطرد، وقال مجاهد ما مسخت صورهم ولكن قلوبهم، فمثلوا بالقردة كما مثلوا بالحمار[٧٢]، في قوله تعالى: ﴿كَمَثَلِ ٱلْحِمَارِ يَحْمِلُ أَسْفَارًۢا﴾[٧٣]. فالمراد على هذا أنهم صاروا كالقردة في نزواتها، والخنازير في اتباع شهواتها[٧٤]. وفي تفسير قوله تعالى: ﴿لُعِنَ ٱلَّذِينَ كَفَرُواْ مِنۢ بَنِىٓ إِسْرَٰٓءِيلَ عَلَىٰ لِسَانِ دَاوُۥدَ وَعِيسَى ٱبْنِ مَرْيَمَۚ ذَٰلِكَ بِمَا عَصَواْ وَّكَانُواْ يَعْتَدُونَ﴾[٧٥].قال ابن عطية: ذكر المسخ ليس مما تعطيه ألفاظ الآية، وإنما تعطى ألفاظ الآية أنهم لعنهم الله وأبعدهم من رحمته، وذلك إشارة إلى لعنهم على لسان داود (عليه السلام)، أما بقية الآية من قوله تعالى: ﴿كَانُواْ لَا يَتَنَاهَوْنَ عَن مُّنكَرٍ فَعَلُوهُۚ لَبِئْسَ مَا كَانُواْ يَفْعَلُونَ﴾[٧٦]، فهذا يعني مجاهرتهم بالمعاصي[٧٧].

ونحن نرجح أنَّ المسخ قد حصل حقيقةً، لوروده في القرآن الكريم والسنة النبوية

الصحيحة، ولأن الأصل أن يحمل اللفظ على حقيقته ولا قرينة تصرفه عن معناه الحقيقي.

المبحث الثاني
أصحاب السبت في الكتاب المقدس

لم تذكر التوراة قصة أصحاب السبت بصورة صريحة ومباشرة، وكذلك الأناجيل، إلا أنَّ نصوص التوراة والأناجيل تزخر بتقديس يوم السبت، وبيان أهميته في عبادة اليهود لكونه فرض عليهم فرضاً واجباً، وتحريم العمل فيه بأي عمل كان سوى العبادة لله الواحد.

فما يوم السبت؟ إنَّ مفهوم السبت عند اليهود: أطلق على اليوم الذي كان يستريح فيه اليهود من أشغالهم العادية، وهي معربة عن اللغة العبرانية، ومعناها راحة.

وفي العهد القديم كانوا يعدون تقديس هذا اليوم من الواجبات الرئيسية، ولم يكن عند اليهود خطية أعظم من عدم حفظ يوم السبت إلا عبادة الأوثان، والوصية الرابعة الآمرة بحفظ يوم الرب في يوم الكفارة الذي كان يقام مرة واحدة كل سنة، وسمى قدس أقداس الرب[٧٨]، وإن هذه الوصية مؤسسة على حقيقة أنَّ الرب بارك يوم السبت وقدَّسه[٧٩].

وإن سبب فرض يوم السبت على اليهود، وتحريم العمل عليهم في هذا اليوم هو ليتذكروا ما كانوا فيه من السّخرة والتعب والنصب عند فرعون، ويحمدوا الله على ما أراحهم من جور الفراعنة، فوضع لهم يوماً واحداً في الأسبوع يكون لهم تذكرة كيلا يتقادم الزمان، ثم ينسون حسن صنيع الله عندهم، فتلزمهم العقوبة، أو نقص المثوبة

بقلة الشكر على ما اتخذ عندهم من النعمة، فيقولون: لو أن الله وضع لنا علماً نعلم به ما جرى لسلفنا لم نقصر في الشكر، فأزاح الله عللهم وعين لهم اليوم الذي تمت فيه خلائق الله ومصنوعاته، فهذه هي العلة في العطلة من الأعمال يوم السبت[٨٠].

المطلب الاول: تقديس السبت عند اليهود:

أولاً: تقديس السبت عند اليهود في ضوء النصوص التوراتية:

جاء في سفر الخروج «اذكر يوم السبت لتقدسه»[٨١].

يقول ابن ميمون: أمرنا الله أن نمتنع عن العمل يوم السبت، وأن نستريح فيه لغايتين:

الأولى: أن نتثبت من نظرية الخلق التي سرعان ما تقودنا وبجلاء تام إلى وجود الله.

الثانية: أن نتذكر كم كان الله لطيفاً، إذ قد حررنا من عبء المصريين، فالسبت هو بركة مزدوجة، فهو يمنحنا الأفكار الصائبة وإنه يعزز صحتنا الجسدية[٨٢].

أهم النصوص التي ذكرت أهمية يوم السبت:

١ـ وأما اليوم السابع، ففيه سبت الرب إلهك. لا تصنع عملاً ما أنتَ وابنك وعبدك وأَمَتك وبهيمتك ونزيلك الذي داخل أبوابك» [٨٣].

٢ـ بارك الرب يوم السبت وقدّسه» [٨٤].

٣ـ فتحفظون السبت لأنه مقدس» [٨٥].

٤ـ فيحفظ بنو إسرائيل السبت ليصنعوا السبت في أجيالهم عهداً أبدياً«[٨٦].

٥ـ لا تشعلوا ناراً في جميع مساكنهم يوم السبت«[٨٧].

٦ـ تدنيس يوم السبت، كان سبباً لإصدار حكم العقاب على أورشليم، فقد جاء في النص الاتي:

«احتقرت مقدساتي ونجست أيام سبوتي. أقام فيك وشاة عملوا على سفك الدم. وأكلوا أمام الأصنام على الجبال. وارتكبوا في وسط الموبقات» [٨٨].

وهذا هو عقاب مدينة أورشليم بذنوب أهلها:

«سأشتتك بين الأمم، وأبعثرك في البلدان. وأزيل نجاستك منك وتتدنسين بنفسك أمام عيون الأمم. وتدركين أني أنا الرب»[٨٩].

ونرى أنَّ نجاسة أيام السبت وتدنيسها، فيها دلالة واضحة على انتهاك الحرمة بصيد الأسماك في أيام السبت.

٧ـ أما تقدمة السبت، فهي من الذبائح الأسبوعية كل سبت، ولأهمية هذا اليوم عند اليهود، فقد جاء الأمر بذبح خروفين بمواصفات معينة، وفي هذا دلالة على تقديس هذا اليوم وعده عيداً أسبوعياً يحتفل به اليهود.

«وفي يوم السبت خروفان حوليان صحيحان وعُشرات من دقيق مَلتُوت بزيت تقدمة مع سكيبهِ» [٩٠].

٨ـ توصي شريعة اليهود بقتل من يكسر حرمة السبت، «وفي أثناء إقامة بني إسرائيل في الصحراء، وجدوا رجلاً يجمع حطباً في يوم السبت. فاقتادوهُ إلى موسى وهارون وبقية الجماعة. وزجوه في السجن، لأنه لم يكن واضحاً بعد ما يتوجب عليهم أنْ يفعلوا به. فقال الرب لموسى: «لترجمه الجماعة كلها بالحجارة خارج المخيم، لأن عقابه القتل حتماً. فأخذه الشعب إلى خارج المخيم ورجموه بالحجارة حتى مات، كما أمر الرَّبُّ موسى» [٩١].

يقول ابن ميمون: يصدر حكم قضائي بالإعدام في قضايا مهمة، عندما يقوَّض الإيمان، أو عندما ترتكب جريمة كبرى كعبادة الأصنام، أو غشيان المحارم، أو القتل، أو الأعمال المؤدية إلى هذه الجرائم، كما يصدر لانتهاك وصية السبت لأن حفظ السبت هو برهان على إيماننا بعملية الخلق[٩٢].

٩ـ استراحة الأرض في السنة السابعة المسمى (سبت الأرض).

جاء في سفر اللاويين عن راحة الأرض فتذكر أنه كان من شريعة اليهود، يعد دخول الأرض المقدسة أن يزرعوا الأرض ست سنوات، ويتركوها في السنة السابعة[٩٣]، كما جاء في التوراة: « وأما السنة السابعة ففيها يكون للأرض سبت عطلة، سبتاً للرب. لا تزرع حقلك ولا تقضب كرمك»[٩٤]، وذلك من شرائع يوم السبت هو الاحتفال بعيد الفطير، فيأكلونه لمدة سبعة أيام[٩٥].

قال ابن ميمون: إن الوصايا المتعلقة بالسبت وعبادة الأوثان تعادل مجموع وصايا التوراة الأُخرى كلِّها، لكون السبت قد عين كعلامة بين القدوس المبارك والبشر، إلى أبد الآبدين.

فمن يخالف أياً من وصايا التوراة الأخرى يظل مع ذلك محسوباً ضمن أشرار إسرائيل، أما من يخالف السبت علانية فكأنه عبد الأوثان، إذ يعد كلاهما (أي عابد الأوثان، ومن ينتهك السبت علانية) وثنياً في جميع الاعتبارات[٩٦]، لهذا السبب يقول النبي إشعياء:« طوبى للإنسان الذي يعمل هذا، ولابن الإنسان الذي يتمسك به، الحافظ السبت لِئلا يُنَجِّسهُ، والحافظ يده من كل عمل شر»[٩٧].

ونرى بوضوح مدى جرأة اليهود على انتهاك محارم الله، فمع كل التحذيرات والوصايا، فقد انتهكوا حرمة يوم السبت واصطادوا السمك فيه وأكلوا الأكل المحرم فيه.

وجاء في سفر نحميا ما يشير إلى قصة أصحاب السبت، وقد وقعت في مدينة صور قرب سوريا ولبنان[٩٨].

وقد جاء في سفر نحميا، بأَنَّ نحميا شاهد يهودا في أرض يهوذا ومن أهل صور ممن يقيمون في أُرشليم يصيدون السمك يوم السبت:» وفي تلك الأيام شاهدت في أرض يهوذا قوماً يدوسون المعاصر[٩٩] في يوم السبت، ويأتون بأكياس الحنطة ويحملونها على الحمير، وكذلك بأحمال العنب والتين، وسواها من المحاصيل التي يجلبونها إلى أُرشليم

في يوم السبت، فحذرتهم من بيع الطعام في ذلك اليوم، كما رأيت بعض اهل صور ممن يقيمون في أُرشليم يأتون بالسمك وغيره من صنوف البضائع لبيعها إلى سكان يهوذا وأهل أورشليم في يوم السبت، عندئذ خاصمت أشراف يهوذا، وقلت لهم: (أي شرٍّ ترتكبونه إذ تدنسون[١٠٠] يوم السبت؟

ألم يتصرف آباؤكم هكذا، ألم يصبَّ إلهنا كل غضبه علينا وعلى هذه المدينة؟ ومع ذلك فإنكم تجلبون مزيداً من السخط على إسرائيل، إذ تدنسون يوم السبت»[١٠١].

لقد أمر الله بني إسرائيل ألاَّ يعلموا عملاً ما في يوم السبت، بل عليهم أنْ يستريحوا، ويحفظوا راحة هذا اليوم، وكانت التجارة في أرشليم في يوم السبت كسراً لشريعة الله، ولذلك أمر نحميا بغلق أبواب المدينة، وأن يطرد التجار مساء كل يوم جمعة عند اقتراب ساعات يوم السبت[١٠٢]، فقد جاء في التوراة « وعند زحف الظلام على أبواب أورشليم عند حلول السبت، أمرت بإغلاق البوابات والامتناع عن فتحها حتى انقضاء يوم السبت»[١٠٣].

ومما يهمنا من هذه القصة التي أوردها نحميا هو انتهاك اليهود وأهل صور لحرمة السبت بصيد الأسماك والتجارة فيها، وهذا عين ما فعله أصحاب السبت، وكذلك مجادلته لهم في تدنيس يوم السبت، إذ قال:

١ـ أنتم ترتكبون الشر بتدنيس يوم السبت.

٢ـ هذه سنة الآباء أستنها الأبناء، وهي دليل على التحايل على صيد السمك في اليوم المحظور، وهذا ما فعله أصحاب السبت.

٣ـ صَبُّ غضب الإله على هذه المدينة: دليل على وقوع عذاب سابق على منتهكي حرمة السبت، وهؤلاء هم أصحاب القرية الذين مسخهم الله قردة وهذا أقسى عذاب الله وغضبه وسخطه، أو أن يكون هؤلاء أبناءَهم بعد مرور الزمان ارتكبوا أفعالهم

الفظيعة نفسها.

وورد في الموسوعة اليهودية، تحت عنوان كتابات وأدب أحبار اليهود، القول بأن بعض أحبار اليهود تحولوا إلى قردة تشبه البشر، وهذا هو النص باللغة الإنكليزية:

" the rabbis appear to have had some acquaintance with Apes-they knew that they were like men.

وترجمة النص تقول:

«بعض الحاخامات تحولوا إلى صورة ما يشبه القرود التي تشبه قوام البشر» [١٠٤].

المطلب الثاني: تقديس السبت عند النصارى في ضوء الأناجيل.

جاء في التوراة: «بارك الرب يوم السبت وقدسهُ»[١٠٥]، وكما هو معلوم أن شريعة موسى، أوجبت عليهم حرمة العمل يوم السبت، ومن يخالف هذه الشريعة يرجم حتى الموت.

أما السيد المسيح عيسى (عليه السلام)، فقد كان أكثر تساحلاً وتسامحاً في العمل يوم السبت، فقد بين عيسى (عليه السلام) أن العمل المحرم في يوم السبت، هو العمل اليومي المعتاد في أمور المعاش كالزراعة والتجارة والصناعة، أما العمل لضرورة كعمل الطبيب لشفاء المرضى، أو انقاذ حيوان سقط في حفرة، ومن رآه يريد إخراجه، وإخراجه عمل، فإن ذلك غير محرم[١٠٦].

فإنه قد اباح العمل في السبت للضرورة، وللضرورة أحكام.

أما أهم ما جاء في النصوص الإنجيلية حول العمل في يوم السبت:

١ـ وكان يعلم في أحد المجامع ذات سبت. وإذا هناك امرأة كان قد سكنها روح فأمرضها طيلة ثماني عشرة سنة. وكانت حدباء لا تقدر أن تنتصب أبداً. فلما رآها يسوع دعاها، وقال لها:« يا امرأة أنتِ في حل من دائك)، ووضع يديه عليها، فعادت

مستقيمة في الحال، ومجدت الله، إلا أن رئيس المجمع وقد ثار غضبه لأن يسوع شفى في السبت. قال للجمع: « في الأسبوع ستة أيام يسمح فيها بالعمل. ففي هذه الأيام تعالوا واستشفوا لا في يوم السبت. فرد عليه الربُّ قائلاً: « يا مراؤون! ألا يحل كل واحد منكم يوم السبت رباط ثوره أو حماره من المذود ويذهب به فيسقيه! وأما هذه المرأة، وهي ابنة لإبراهيم قد ربطها الشيطان طيلة ثماني عشرة سنة، أفما كان يجب أن تُحلَّ من هذا الرباط في يوم السبت؟ وإذ قال هذا، خجل جميع معارضيه، وفرح الجمع كله بجميع الأعمال المجيدة التي كان يُجريها» (١٠٧).

فإن شفاء المرأة بدعاء عيسى (عليه السلام) في يوم السبت، كان أحد الأسباب المحورية لانتقاد عيسى المسيح من اليهود عن سلوكه يوم السبت.

فإن تصرف يسوع كان غير شرعي من وجهة نظر تفسير الربيين، لأنه جاء في شريعة موسى: «وأما اليوم السابع فيكون يوم للرب إلهك. لا تقوم فيه بأي عمل أنت وابنك وابنتك وعبدك، وأمتك وثورك وحمارك وكل بهائمك»(١٠٨).

٢ـ ثم تكرر الموقف مع عيسى (عليه السلام) كما يذكر الإنجيل في شفاء رجل مصاب بالاستسقاء في يوم السبت، فخاطب يسوع علماء الشريعة والفريسين وسألهم: « أيحل إجراء الشفاء يوم السبت أم لا« ولكنهم ظلوا صامتين، فأخذه وشفاه وصرفه، وعاد ليسألهم: «من منكم يسقط حماره أو ثوره في بئر يوم السبت ولا ينشله حالاً؟ فلم يقدروا أن يجيبوه عن هذا»(١٠٩).

ويلحظ من النصوص السابقة ما يأتي:

١ـ أنَّ الرؤساء اليهود، كانوا يضيفون القواعد إلى شريعة الله، قاعدة تلو الأخرى، فمثلاً شريعة الله تقول: إنَّ السبت يوم راحة، إلا أن رؤساء اليهود زادوا على ذلك قائلين (لا يمكن أن تصنع شفاء في السبت لأنه عمل)، ولكن يذكر أن يسوع شفى

سبعة أشخاص في يوم السبت، وكان يحث اليهود على أن يعيدوا النظر في تلك القواعد، ويعلموا أن القصد وراء شفاء المرضى هو مساعدة المحتاجين، فاقتضت الضرورة شفاءهم في يوم السبت[١١٠].

٢ـ كان يطلق المسيح على رؤساء اليهود لقب المنافقين، والمرائين، ويحذرهم من النفاق في العمل، فإنهم تظاهروا بالغيرة على ناموس موسى وأحكامه كان دافعهم انتقاد عيسى[١١١].

جاء في إنجيل متى « يا منافقون احذروا أن تعملوا الخير أمام الناس بقصد أن ينظروا إليكم. وإلا فليس لكم مكافأة عند أبيكم الذي في السموات»[١١٢].

وإن ما جاء به عيسى مخالف لشريعة موسى (بحسب نظر اليهود)، لأنه كان يدعو إلى الطيبة والتسامح ومساعدة المحتاجين، وكذلك فرض على النصارى يوم الأحد فاختلفوا بذلك عن اليهود.

إن شريعة عيسى (عليه السلام) تدعو إلى التسامح وتخفيف شدة الأحكام على الناس، فإنه لم ينتهك حرمة السبت بفعل حرام، وإنما يفعل ذلك لمساعدة الناس المحتاجين.

أما النصارى من بعد عيسى فقد كسروا حرمة يوم السبت، وأباحوا العمل في يوم السبت، كما قال لهم بولس في رسالته إلى كولوُسّ[١١٣]:« فلا يحكم عليكم أحد في قضية الأكل والشرب، أو في القضايا المتعلقة بالأعياد ورؤوس الشهور والسبوت، فهذه كانت ظلالاً لما سيأتي: أي للحقيقة التي هي المسيح»[١١٤].

الخاتمة والنتائج

الحمد لله رب العالمين، والصلاة والسلام على سيدنا محمد وعلى آله وصحبه وسلم، أما بعد:

فقد وصلنا إلى نهاية بحثنا، وتوصلنا إلى النتائج التي نجملها بالمحاور الآتية:

١. بيّنت الدراسة أن الفروق الواقعة في الإخبارات توعز أسبابها إلى النقل، وهذا له ضوابطه، فالقرآن الكريم موحى به من عند الله تعالى إلى نبيه الكريم محمد (ﷺ)، وقد نقل إلينا متواتراً، أي كابر عن كابر فضلاً عن تدوينه بالفترة القريبة من الوحي. واما الكتاب المقدس لدى اليهود والنصارى، فقد كتب بإزمان عدة بعضها بعيدة عن منهل الوحي، فضلاً عن الكاتب الذي كتبه والبيئة التي تحيط به، ومن ثم الترجمات المختلفة لنصوص الكتاب المقدس.

٢. إن التحايل على الشرع لا يغني من الحق شيئاً، فأمر الله واجب إتباعه ولو اتبع أصحاب السبت، وامتثلوا لأمر الله تعالى بالنهي عن صيد السمك يوم السبت لما حل بهم العذاب والهلاك، وإن الحيل التي استعملوها لإحلال حرام لا تسير على الله تعالى الذي يطلع على خائنة الأعين وما تخفي الصدور.

٣. مما هو مُسلم به عند العقلاء عدم اتباع فرداً يعكف على معصية الله تعالى، فلابد من نصحه أو زجره إذا ما نفع معه النصح، غير إن القوم لم يكونوا من العقلاء البتة بل تواطؤا مع الشخص الذي عصى الله بالخفية بصيد السمك سراً، فأصر القوم على بيان طريقته وتعليمه أياهم، فانقادوا إلى ذلك وتفشى الأمر المحرم في القرية، فتجاسروا على الله، فوقع العذاب. يفهم من هذا قضيتين: الأولى: لا يجوز التواطؤ على الأمور المحرمة،

والمعصية. الثانية: قد يقع العذاب على المجموع بفعل الواحد أو الاثنين.. إذا ما نهوهم عن ذلك الفعل وزجروهم، فكيف إذا هم جماعة، لذلك لابد من تعميم القاعة الإلهية (الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر)، لكي لايعم العذاب على الجموع.

٤. اغفل الكتاب المقدس في إخباره عن اصحاب السبت، واكتفى بذكر شرفية السبت، وقدسيته، ولابد من شكر الله تعالى والتوقف عن العمل استذكارا لنعم الله تعالى بعدما أنجاهم من جور فرعون واله.

٥. قدم القرآن اخباراً تاماً عن اصحاب السبت واعتدائهم على حدود الله تعالى، وما آل إليهم من العذاب من مسخ إلى قردة خاسئين.

٦. بيّن البحث ان الشريعة ممكن أن تتغير بحسب الأزمنة والأمكنة، وبحسب طبيعة المجتمعات، إذ ان التشريع يأتي دائما لجلب المصالح للناس ودرء عنهم كل مفسدة، فرسالة المسيح(عليه السلام)، جاءت لتصحيح ما اعوج وما أهوج جراء استحداث اليهود في شريعة موسى (عليه السلام)، لذا كان متسامحاً مع من عمل في يوم السبت، بالرغم من اعتراض اليهود عليه، واعدّوه مخالف لشريعة موسى (عليهم السلام)، لأنه كان يدعو إلى الطيبة والتسامح ومساعدة المحتاجين.

٧. وأخيراً فإن الكتب السماوية كلها متفقة على انه لا محابة في المعصية، ولا بد من عقوبة لمن يتقصد ويعكف على المعصية، وإشاعتها بين الناس، فيكون مصيره إلى الله إن شاء عذب وإن شاء غفر.

هذا مبلغنا من العلم ندعو الله تعالى أن يوقفنا إلى سبيل الرشاد، وأن يفتح علينا انه هو الفتاح العليم، وآخر دعوانا أن الحمد لله رب العالمين، وصلى الله على المبعوث رحمة للعالمين سيدنا محمد وعلى آله وصحبه وسلم.

هوامش البحث

١- سورة فاطر: من الآية (٢٤)

٢- سورة ال عمران : الآية (٣٢).

٣- سورة ال عمران : الآيتان(٣١).

٤- سورة البقرة : الآية (٦٥) .

٥- سورة الأعراف : الآيات (١٦٣ ـ ١٦٧) .

٦- سورة النساء : الآية (٤٧) .

٧- سورة النساء : الآية (١٥٤) .

٨- سورة النحل : الآية (١٢٤) .

٩- أَيْلَة بالفتح مدينة على ساحل بحر القلزم. ينظر: معجم البلدان، ياقوت الحموي : ١/ ٢٩٢ .

١٠- ينظر: معجم البلدان، ياقوت الحموي : ١/ ٢٩٢، هلاك الأمم من قوم نوح إلى عاد الثانية، منصور عبد الحكيم : ٢٠٤ .

١١- ينظر: تفسير الرازي (مفاتيح الغيب) : ٣/ ٥٤٠ .

١٢- ينظر: قصص القرآن، سعد يوسف أبو عزيز : ٣٣٧ .

١٣- صُوْر (بضم أوله وسكون ثانيه، وآخره راء)، وهي مدينة مشرفة على بحر الشام داخلة في البحر مثل الكف على الساعد يحيط البحر من جميع جوانبها إلا الربع الذي منه شروع بابها، معجم البلدان، ياقوت الحموي : ٣/ ٤٠٣٣ .

١٤- شرح الأحكام الشرعية في التوراة شريعة موسى النص والتفسير، مقارنة بين الأحكام الفقهية في التوراة والقرآن والسنة، تأليف: فادي فرج درويش العطار : ٧٩ .

١٥- سورة النحل : الآية (١٢٤) .

١٦- صحيح مسلم، كتاب الجمعة، باب هداية هذه الأمة ليوم الجمعة : ٣/ ٧، رقم الحديث: (٢٠١٩) .

١٧- سورة البقرة : الآية (٦٥) .

١٨- السبت، أي السكون والقطع، وترك الأعمال إلا عبادته سبحانه، ينظر: تاج العروس من جواهر القاموس : ٤/ ٥٣٤

١٩- ينظر: تفسير الطبري : ٢/ ١٩٧ .

٢٠- ينظر: تفسير الطبري : ٢/ ١٩٧.

٢١- سورة ق: الآية (٣٨) .

٢٢- ينظر: تفسير الكشاف، للزمخشري : ٤/ ٣٩٥ .

٢٣- صحيح مسلم، كتاب صفة القيامة والجنة والنار، باب ابتداء الخلق وخلق آدم (عليه السلام) : ٨/ ١٢٧، رقم الحديث : (٧٢٣١) .

٢٤- ينظر: شرح الأحكام الشرعية في التوراة شريعة موسى، تأليف: فادي العطار : ٧٨ .

٢٥- سورة الجمعة : الآيات (٩ ـ ١٠) .

٢٦- سورة النحل : من الآية (١٢٤) .

٢٧- ينظر: تفسير مقاتل ابن سليمان: ١/ ٤٩٦.

٢٨- ينظر: المصدر نفسه : ١/ ٤٩٦.

٢٩- سورة المائدة : الآية (٧٨) .

٣٠- الحوت : السمكة، وهو ما عظم منه والجمع أحوات، وحيتان، ينظر: لسان العرب : ٢/ ٢٦ .

٣١- ينظر: قصص القرآن، دروس وعبر، سعد يوسف أبو عزيز : ٣٣٨ .

٣٢- ينظر: قصص الأنبياء، للحافظ ابن كثير : ٢٠٨ .

٣٣- سورة القصص : الآية (٤٣) .

٣٤- ينظر: قصص الأنبياء، للحافظ ابن كثير : ٢٠٨ .

٣٥- مسند البزار المشهور باسم البحر الزخار: ٣/ ٣٢٨ .

٣٦- ينظر: تفسير الطبري : ١/ ٣٣٠، الدر المنثور في التفسير بالمأثور، السيوطي ، ٦/ ٦٣٤ .

٣٧- ينظر: أسباب هلاك الأمم السالفة، محمد سعيد بابا : ٤١٢ .

٣٨- ينظر: تفسير الطبري : ١/ ٣٣٠ .

٣٩- رواه الإمام أبو عبد الله بن بطة: ٤٦، وقال عنه الحافظ ابن كثير: هذا الحديث إسناده جيد، ويصحح الترمذي بمثل هذا الإسناد كثيراً، ينظر: تفسير ابن كثير: ٣/ ٤٤٤ .

٤٠- تفسير الرازي مفاتيح الغيب : ٣/ ٥٤٠ .

٤١- المصدر نفسه : ٣/ ٥٤٠ .

٤٢- ينظر: تفسير الخازن : ١/ ٦٩ .

٤٣- ينظر: هلاك الأمم، منصور عبد الحكيم : ٢٠٥ .

٤٤- سورة الأعراف : الآية (١٦٤) .

٤٥- ينظر: أسباب هلاك الأمم السالفة، محمد سعيد بابا : ٤١٤ .

٤٦- سورة الأعراف : من الآية (١٦٤) .

٤٧- ينظر: تفسير ابن عطية : ٢/ ٤٦٨، والرازي : ١٥/ ٣٩١.

٤٨- ينظر: التحرير والتنوير، ابن عاشور : ٩/ ١٥١، في ضلال القرآن، سيد قطب : ٣/ ١٣٨٥ .

٤٩- سورة النساء : الآية (٤٧) .

٥٠- سورة المائدة : الآيات (٧٨ ـ ٧٩) .

٥١- ينظر: الكشاف، للزمخشري : ١/ ٦٩٩، تفسير القرطبي : ٦/ ٢٥٢ .

٥٢- ينظر: أسباب هلاك الأمم السالفة : ١٧٦ .

٥٣- سورة الأعراف : الآية (١٦٦) .

٥٤- سورة البقرة : الآية (٦٥) .

٥٥- ينظر: تفسير الطبري : ٢/ ١٧٠، تفسير البغوي : ١/ ١٠٥، تفسير الكشاف، للزمخشري : ٢٧٢ .

٥٦- سورة الأعراف : الآية (١٦٥) .

٥٧- ينظر: تفسير ابن كثير : ٣/ ٤٣٦ .

٥٨- ينظر: هلاك الأمم، منصور عبد الحكيم : ٢٧ .

٥٩- سورة المائدة : الآية (٦٠) .

٦٠- ينظر: تفسير الطبري : ٢/ ١٦٨، تفسير الخازن : ١/ ٦٩، الدر المنثور في التفسير بالمأثور، للسيوطي : ١/ ٣٩٩

٦١- صحيح مسلم، كتاب القدر، باب بيان أن الآجال والأرزاق وغيرها لا تزيد ولا تنقص : ٨/ ٥٥، رقم الحديث: (٦٩٤٣)

٦٢- سورة البقرة : من الآية (٦٥) .

٦٣- تفسير الخازن : ٢/ ٣٠٤ .

٦٤- سورة البقرة : الآيات (٦٥ ـ ٦٦) .

٦٥- ينظر: تفسير ابن كثير : ١/ ٢٩٢ .

٦٦- صحيح البخاري، كتاب الأشربة، باب ما جاء فيمن يستحل الخمر ويسميه بغير اسمه : ٧/ ١٣٨، رقم الحديث: (٥٥٩٠) .

٦٧- أخرجه الترمذي في سننه، كتاب الفتن، باب ما جاء في الخسف : ٤/ ٤٧٩، رقم الحديث: (٢١٨٥) .

٦٨- سورة المائدة : من الآية (٦٠) .

٦٩- سنن الترمذي، كتاب تفسير القرآن، باب ومن سورة المائدة : ١١/ ٣١٠، رقم الحديث: (٣٣٣٨) .

٧٠- صبح الأعشى في صناعة الإنشا، للقلقشندي : ١٣/ ٢٦٩ .

٧١- ينظر: تفسير مقاتل بن سليمان : ١/ ١٢٥ .

٧٢- ينظر: تفسير البيضاوي : ١/ ٨٥ .

٧٣- سورة الجمعة : من الآية (٥) .

٧٤- ينظر: تفسير المنار : ٦/ ٣٧١ .

٧٥- سورة المائدة : الآية (٧٨) .

٧٦- سورة المائدة : الآية (٧٩) .

٧٧- تفسير ابن عطية، المعروف بـ(المحرر الوجيز في تفسير الكتاب العزيز) : ٢/ ٢٤٤ .

٧٨- سفر الخروج [٣٠ : ١٠] .

٧٩- ينظر: قاموس الكتاب المقدس، جورج بوست : ١/ ٥٣٨ .

٨٠- ينظر: تخجيل من حرف التوراة والإنجيل، صالح بن الحسين الجعفري

(ت٦٦٨هـ): ١/ ٤٥٣ .

٨١- سفر الخروج [٢٠ : ٨] .

٨٢- ينظر: شرح أحكام التوراة والتلمود، موسى ابن ميمون : ١٣٢ .

٨٣- سفر الخروج [٢٠ : ١٠] .

٨٤- سفر الخروج [٢٠ : ١١] .

٨٥- سفر الخروج [٣١ : ١٤] .

٨٦- سفر الخروج [٣١ : ١٦] .

٨٧- سفر الخروج [٣٥ : ٣] .

٨٨- حزقيال [٢٢ : ٨ ـ ١٠] .

٨٩- حزقيال [٢٢ : ١٥ ـ ١٦] .

٩٠- سفر العدد [٢٨ : ٩] .

٩١- سفر العدد [١٥ : ٣٢ ـ ٣٦] .

٩٢- ينظر: شرح أحكام التوراة والتلمود، موسى بن ميمون : ٣٥٨ .

٩٣- ينظر: المصدر نفسه : ١٢٤، والإسلام واليهودية دراسة مقارنة من خلال سفر اللاويين، د. عماد علي عبد السميع: ٤٩٥ .

٩٤- سفر اللاويين [٢٥ : ٤] .

٩٥- ينظر: حضارة الشرق القديم بين علم الاثار وحفريات الإبداع، تنسيق أحمد شحلان وادريس اعبيزة: ٨٤٠ .

٩٦- ينظر: شرح أحكام التوراة والتلمود، ابن ميمون : ١٣٣ .

٩٧- سفر إشعياء [٥٦ : ٢] .

٩٨- ينظر: شرح الأحكام الشرعية في التوراة شريعة موسى، فادي العطار : ٧٩ .

٩٩- المعصرة: هي وعاء ضخم للخمر، وهو عبارة عن حوض يجري فيه عصير العنب، بنظر: الكتاب المقدس الدراسي : ١٦٢١ .

١٠٠- التدنيس: يعني تحويل ما هو مقدس إلى الاستخدام الشائع، ومن ثم الإساءة إليه يجعله دنيوياً، ينظر: الكتاب المقدس الدراسي : ١١٦٠١، [انظر سلاخي ٢ : ١٠ ـ ١١] .

١٠١- سفر نحميا [١٣ : ١٥ ـ ١٩] .

١٠٢- ينظر: التفسير التطبيقي للكتاب المقدس : ١٠٤٧ ـ ١٠٤٨ .

١٠٣- سفر نحميا [١٣ : ١٩] .

١٠٤- الموسوعة اليهودية (Jewish Encylopedia) لسنة ١٩٠٦م، والتي توجد على شبكة الأنترنيت، على الموقع الألكتروني: (http://www.Jewish encyclopedia.com)

١٠٥- سفر الخروج [٢٠ : ١١] .

١٠٦- ينظر: شرح أحكام الشريعة في التوراة شريعة موسى، فادي العطار : ٧٧ .

١٠٧- إنجيل لوقا [١٣ : ١٠ ـ ١٧] .

١٠٨- سفر التثنية [٥ : ١٤] .

١٠٩- إنجيل لوقا [١٤ : ٣ ـ ٦] .

١١٠- ينظر: التفسير التطبيقي للكتاب المقدس : ٢١٢١ .

١١١- ينظر: الكتاب المقدس الدراسي : ٢٤٦٣ .

١١٢- إنجيل متى [٦ : ١ ـ ٢] .

١١٣- كانت مدينة كولوُسي تقع على بعد نحو مائة وستين كيلومتراً إلى الشرق من أفسس، في روما، وإنها كانت مركزاً حضارياً لتبادل الأفكار والديانات . ينظر: التفسير التطبيقي : ٢٥٥٥ .

١١٤- الرسالة إلى مؤمني كولوسي [٢ : ١٦ ـ ١٨] .

المصادر والمرجع

* القرآن الكريم.

+ الكتاب المقدس. الكتاب المقدس طبعة دار المشرق، بيروت.

١. أسباب هلاك الأمم السالفة، محمد سعيد بابا،د.ت.

٢. الإسلام واليهودية دراسة مقارنة من خلال سفر اللاويين، د. عماد علي عبد السميع، دار الكتب العلمية للنشر، ط١/ ٢٠٠٤م

٣. تاج العروس من جواهر القاموس، محمد بن محمد بن عبد الرزاق الحسيني الزبيدي (ت١٢٠٥هـ)، نشر دار الهداية .

٤. التحرير والتنوير ، محمد الطاهر بن محمد بن محمد الطاهر بن عاشور التونسي (ت ١٣٩٣هـ)، نشر دار سحنون ، ١٩٩٧م.

٥. تخجيل من حرف التوراة والإنجيل، صالح بن الحسين الجعفري (ت٦٦٨هـ)، تحقيق: محمود عبد الرحمن قدح، نشر مكتبة العبيكان ـ المملكة العربية السعودية، ط١/ ١٩٩٨م .

٦. تفسير ابن عطية، المعروف بـ(المحرر الوجيز في تفسير الكتاب العزيز)، تأليف: أبي محمد عبد الحق بن غالب بن عطية الأندلسي (ت٥٤٢هـ)، تحقيق: عبد السلام عبد الشافي، دار الكتب العلمية ـ بيروت، ط١/ ١٤٢٢هـ.

٧. تفسير البغوي المعروف بـ(بمعالم التنزيل في تفسير القرآن، تأليف محيي السنة، أبو محمد الحسين بن مسعود بن محمد بن الفراء البغوي الشافعي (ت٥١٠هـ)،

تحقيق: عبد الرزاق مهدي، نشر دار إحياء التراث العربي ـ بيروت، ط١ / ١٤٢٠هـ .

٨. التفسير التطبيقي للكتاب المقدس ،نشر شركة ماستر ميديا ،القاهرة مصر .

٩. تفسير الخازن (لباب التأويل في معاني التنزيل)، علاء الدين علي بن محمد بن إبراهيم بن عمر الشيخي أبو الحسن المعروف بالخازن (ت٧٤١هـ)، نشر دار الكتب العلمية ــ بيروت، ط١، ١٤١٥هـ.

١٠. تفسير الطبري جامع البيان عن تأويل آي القرآن، محمد بن جرير الطبري أبو جعفر (ت٣١٠هـ)، نشر دار الفكر ـ بيروت : ٢٧/ ١٠١ .

١١. تفسير القرآن العظيم، لابن كثير، دار الحديث، القاهرة.

١٢. تفسير القرآن العظيم، للحافظ ابن كثير، تحقيق: دكتور السيد محمد السيد وآخرون، دار الحديث، القاهرة،١٤٢٦هـ ــ ٢٠٠٥م.

١٣. تفسير القرطبي (الجامع لأحكام القرآن)، أبو عبد الله محمد بن أحمد الأنصاري القرطبي، نشر دار الشعب ـ القاهرة .

١٤. التفسير الكبير ، الامام الفخر الرازي: دار التراث العربي، بيروت، ط٣.

١٥. تفسير مقاتل ابن سليمان، أبو الحسن مقاتل بن سليمان بن بشير الأزدي البلخي (ت١٥٠هـ)، تحقيق: عبد الله محمود شحاتة، نشر دار إحياء التراث ــ بيروت، ط١ / ١٤٢٣هـ.

١٦. تفسير مقاتل ابن سليمان، أبو الحسن مقاتل بن سليمان بن بشير الأزدي البلخي (ت١٥٠هـ)، تحقيق: عبد الله محمود شحاتة، نشر دار إحياء التراث ــ بيروت، ط١ / ١٤٢٣هـ.

١٧. الجامع الصحيح، محمد بن إسماعيل بن إبراهيم بن المغيرة، البخاري، أبو عبد

الله (ت٢٥٦هـ)، نشر دار الشعب ـ القاهرة، ط١ / ١٩٨٧م.
١٨. حضارة الشرق القديم بين علم الآثار وحفريات الإبداع ،تنسيق أحمد شحلان وادريس اعبيزة، نشر كلية الآداب والعلوم الإنسانية بالرباط- المغرب ،طبع مطبعة النجاح الجديدة ،ط ١ / ٢٠٠٦ م .
١٩. الدر المنثور في التفسير بالمأثور، عبد الرحمن بن أبي بكر، جلال الدين السيوطي (ت٩١١هـ)، تحقيق: مركز هجر للبحوث ـ مصر/ ٢٠٠٣م.
٢٠. سنن الترمذي، لأبي عيسى محمد بن عيسى الترمذي (ت٢٧٩ه)، تحقيق بشار عواد معروف، نشر دار الغرب الإسلامي ـ بيروت،١٩٩٨ م .
٢١. شرح أحكام التوراة والتلمود، [شريعة موسى بن أشهر أحبار اليهود]، تأليف: موسى بن ميمون (ت٦٠١هـ)، دراسة وتقديم د. عباس زرياب، نشر دار ومكتبة بيبليون، جبيل ــ لبنان/ ٢٠١٤م .
٢٢. شرح الأحكام الشرعية في التوراة شريعة موسى النص والتفسير، مقارنة بين الأحكام الفقهية في التوراة والقرآن والسنة، تأليف: فادي فرج درويش العطار، نشر مركز ابن العطار .
٢٣. صبح الأعشى في صناعة الإنشا، تأليف: أحمد بن علي بن أحمد الفزاري القلقشندي القاهري (ت٨٢١هـ)، نشر دار الكتب العلمية ـ بيروت.
٢٤. صحيح مسلم بشرح النووي، أبو زكريا يحيى بن شرف بن مري النووي ت(٦٧٦هـ)، نشر دار إحياء التراث العربي سنة (١٣٩٢هـ)، بيروت ـ لبنان.
٢٥. في ضلال القرآن، سيد قطب إبراهيم حسين الشاربي (ت١٣٨٥هـ)، نشر دار الشروق، ط١٧، ١٤١٢هـ .
٢٦. قاموس الكتاب المقدس، تأليف جورج بوست طبع في بيروت في المطبعة

الأمريكانية سنة ١٨٩٤ م.
٢٧. قصص الأنبياء، للإمام الحافظ ابن كثير، تحقيق: عصام الدين الصبابطي، نشر دار الفجر ـ القاهرة، ط٣ .
٢٨. قصص القرآن (دروس وعبر)، سعد يوسف أبو عزيز، دار الفجر ــ القاهرة، ط٢
٢٩. الكتاب المقدس الدراسي مقالات وموضوعات ومداخل دراسية مع النصوص الكتابية الكاملة (كتاب الحياة)،نشر شركة ماستر ميديا، القاهرة ـ مصر ،سنة ٢٠٠٢م.
٣٠. الكشاف عن حقائق التنزيل وعيون الأقاويل في وجوه التأويل، أبو القاسم محمود عمر الزمخشري، نشر دار إحياء التراث العربي ـ بيروت.
٣١. الكشاف عن حقائق التنزيل وعيون الأقاويل في وجوه التأويل، أبو القاسم محمود عمر الزمخشري، نشر دار إحياء التراث العربي ـ بيروت .
٣٢. مسند البزار المشهور باسم البحر الزخار، تأليف: أبي بكر أحمد المعروف بالبزار (ت٢٩٢هـ)، تحقيق: محفوظ الرحمن زين الله، نشر مكتبة العلوم والحكم ــ المدينة المنورة، ط١/ ١٩٨٨م .
٣٣. معجم البلدان، ياقوت بن عبد الله الحموي (ت٦٥٦هـ)، نشر دار الفكر.
٣٤. الموسوعة اليهودية (Jewish Encylopedia) لسنة ١٩٠٦م، الموقع الإلكتروني: (http://www.Jewish encyclopedia.com)
٣٥. هلاك الأمم من قوم نوح الى عاد الثانية ،منصور عبد الحكيم، د.ت.